صورة العيَّارين والشُّطَّار في المجتمع البغدادي

في القرنين الثالث والرابع الهجريين

The Image of the *Ayyarīn* and *Shuttar* in the Baghdadi Society during the ٣rd and ٤th Centuries AH

م.م. سطام عايد ثرثار الشمري*

Asst. Lecturer Sattam Ayed Tharthar

astamayd@gmail.com

https://orcid.org/٠٠٠٩-٠٠٠٦-٥٥٨٧-٢٥٠٢

الملخص

اعتنى الباحثون في ظاهرة العيَّارين والشُّطَّار في المجتمع الإسلامي ونلاحظ هناك أَيضًا عناية اجتماعية بهذه الظاهرة أَو الحركة ويسميها بعض الباحثين؛ إذ أَخذ الناس يتناقلون أَخبارهم ويحفظونها ويقصونها على شكل قصص وروايات لما فيها من أَحداث وطرائف يعجب بها الناس ويتشوقون لسماعها, لذلك فقد اخترنا عنوان لهذا البحث صورة العيَّارين والشُّطَّار في المجتمع البغدادي في القرنين الثالث والرابع الهجريين, وبالأَحداث التي يقوم بها هؤلاء العيارون يمكن أَن نتوصل إلى انطباع وصورة هؤلاء العيارين في المجتمع البغدادي سواء إيجابًا أَم سلبًا, لذلك قسمت بحثي إلى مقدمة تعريفية عن العيَّارين والشُّطَّار تحدثت فيها عن العيَّارين والشُّطَّار لغةً واصطلاحاً, وكذلك بحثت الأَسباب والدوافع التي أَدَّت لظهور هذه الحركة, وكذلك مبحثين المبحث الأَوَّل شمل: أَبرز الأَحداث والنشاطات للعيَّارين

* وزارة التربية /المديرية العامة للتربية في محافظة / قسم الاعداد و التدريب / شعبة البحوث والدراسات التربوية قسم تربية ربيعة / مدرسة أَبو خشب الثانية للبنين

والشُّطَّار في القرنين الثالث والرابع الهجريين, وأَمَّا المبحث الثاني فتكلمت فيه عن: صورة العيَّارين والشُّطَّار عند أَهل بغداد وأَخيرًا ختمت البحث بخاتمة توصلت فيها لأَبرز نتائج هذا البحث.

Abstract

Just as researchers were interested in the phenomenon of the clever scoundrels in Islamic society, we also notice that there is a social interest in this phenomenon or movement, as some researchers call it, as people began to pass on their news, memorize it, and tell it in the form of stories and novels because of the events and anecdotes they contain that people admire and are eager to hear. Therefore, we chose the title for this research "The Image of the Scoundrels and the Scoundrels in Baghdad Society in the Third and Fourth Centuries AH." Through the events carried out by these scoundrels, we can arrive at an impression and image of these scoundrels in Baghdad society, whether positive or negative. Therefore, I divided my research into an introductory introduction about the scoundrels and the scoundrels. In it, we talked about the scoundrels and the scoundrels linguistically and technically. We also researched the reasons and motives that led to the emergence of this movement, as well as two sections. The first section included the most prominent events and activities of the scoundrels and the scoundrels in the third and fourth centuries AH. As for the second section, we talked about the image of the scoundrels and the scoundrels among the people of Baghdad. Finally, we concluded We concluded our research with a conclusion in which we reached the most important results of this research.

المقدمة:

لقد كانت حركة العيَّارين والشُّطَّار من الحركات الاجتماعية التي حظيت بعناية الباحثين والمؤرخين بغض النظر عن رؤيتهم لهذه الحركة من حيث مشروعية الحركة ومدى قبولها ورفضها من المجتمع البغدادي وإذا كان الباحثون القدامى الذين اهتموا بهذه الحركة ونعتوها بِأبشع النعوت[١], التي تدل على عدم شرعيتها حتَّى وإن كانت تقاوم المحتل للبلد كالمحتل البويهي (٣٣٤ – ٤٤٧ هـ / ٩٤٥ – ١٠٥٥م), وقد وصفوهم باللصوص وقطاع الطرق إلَّا أَنَّ أكثر الباحثين المحدثين اخذوا بتمجيد الحركة بالأوصاف التي ترفع من شانها وقد كان تحركات العيَّارين والشُّطَّار في مدن الخلافة العباسية ولاسيَّما بغداد عاصمة الدولة التي كانت أَكثر تأثراً بنشاط هذه الحركة بوصفها مركز الخلافة ومكان السلطة وصنع القرار لما لها من تأثير على باقي المدن والمناطق في الخلافة العباسية وقد قام العيارون والشُّطَّار بمحاولة استقطاب واستمالة المجتمع البغدادي مستغلين سوء الأَحوال المعيشية في المجتمع وتذمر السكان من السلطة الحاكمة لذلك استغلها هؤلاء المتذمرين من سياسة الدولة وكذلك أَصحاب المهن والصناعات الصغيرة والعاطلين عن العمل لقد كانت هذه العناصر سهلة الإقناع ودخولها إلى الحركة والانضمام اليها متأثرة بمبادئ هذه الحركة التي تنادي بتحقيق العدالة والمساواة بين أَبناء المجتمع في الدولة العباسية وكذلك نبذ التمييز والتفرقة بين مكونات المجتمع.

مقدمة تعريفية عن العيارين والشُّطَّار؟

– **من هم العيارون والشُّطَّار؟:** العيار لغةً هو الشخص المتجول كثيراً [٢], وليس له عمل ويترك نفسه مع هواها والعيار الذي يكثر من المجيء والذهاب [٣], ويقال عار الفرس يعير خرج كانه منفلت لا يوقفه

(١) نوري موفق سالم، اشكالية العلاقة بين العيارين والشطار والسلطة البويهية (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م). مجلة اداب الرافدين. عدد خاص. مؤتمر كلية الآداب العلمي الثاني. العدد ١/٤١. (٢٠٠٥). ص ٤٩٣.

(٢) الرازي، محمد ابن ابي بكر عبد القادر. (ت:٣١٣هـ/٩٢٥م) مختار الصحاح. اخراج دائرة المعاجم. مكتبة لبنان. بيروت. ١٩٨٦. ص١٩٤.

(٣) النجار, محمد رجب. الشطار والعيارين حكايات في التراث العربي. سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. ١٩٧٨. ص ١٢.

شيء [١], وكذلك سمي الأَسد عيَّارًا رُبَّما؛ لأَنَّه يكثر من مجيئه وذهابه للترصد لفريسته [٢], أَمَّا إذا كسر العين في كلمة عيار فإِنَّها تدل على المكاييل والأَوزان [٣]، وقد ذكرت كلمة العيَّار في قصائد الشعراء ؛ إِذ أَنشد الجواهري: **"لما رايت ابا عمرو رزمتُ له ... مني كما رزم العيار في الغرفِ"** [٤].

الشاطر لغةً هو الشخص الَّذي أَعيا أَهله شطَّارًا وخبثًا والشُّاطِر مفرد الشُّطَّار وهو مشتق من الفعل الثلاثي شطر ويقال شطر عن أَهله أَي تركهم وهجرهم والشُّطَّارة الابتعاد والانفصال [٥] ومن صفات الشاطر الدهاء والذكاء والحيلة والمكر والخباثة [٦], وكذلك فإِنَّ كلمة شطر تأتي بمعنى نصف الشيء فنقول شاطره ماله أَي ناصفة [٧] وتأتي كلمة الشطر بمعنى الاتجاه؛ إِذ جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: { **فولي وجهك شطر المسجد الحرام** } [٨] نستنتج مِمَّا سبق أَنَّ الشاطر هو الذي شاطر الناس أَموالهم أَن يأخذوا شطرا منها بالسلب أَو السرقة أَمَّا العيَّار فهو نعت للرجل الذي يكون فتي

---

(١)النجار, محمد رجب. الشطار والعيارين حكايات في التراث العربي. سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت، ص ١٢.

(٢) ابن منظور، محمد بن اكرم ابن علي ابو الفضل (ت: ٧١١ هـ/ ١٣١١م) . لسان العرب. الجزء الثاني. دار صادر. بيروت. (د.ت). ص ٩٤٠.

(٣) الرازي، مختار الصحاح. ص ١٩٥.

(٤) الزبيدي ، محب الدين محمد مرتضى (ت:١٢٠٥هـ/١٧٩٠م). تاج العروس من جواهر القاموس. الجزء ٣. المطبعة الخيرية/ القاهرة. ١٨٨٨. ص ٤٣٤ ؛ كذلك ينظر: البستاني، الشيخ عبد الله (ت: ١٩٣٠). الوافي في الآدب العربي. دار صاد. بيروت. (د.ت). ص ٢٥١ .

(٥) النجار، الشطار والعيارين حكايات. ص ١٢.

(٦) ابن منظور. لسان العرب. ص ٣١٥.

(٧) الاصفهاني، الراغب ابي القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢ هـ/ ١١٠٨م) . المفردات في غريب القرآن. تحقيق محمد سيد كيلاني. دار المعرفة. بيروت. (د.ت). ص ٢٦٠ – ٢٦١.

(٨) سورة البقرة، الآيات ١٤٤ – ١٤٩ – ١٥٠.

السن النشيط في المعاصي أَو في طاعة الله الذي يقارع الأَسد جرأة وشجاعة لذلك فإنَّ معاصي العيَّارون والشُّطَّار التي أَشارت اليها المعاجم اللغوية واثبتتها المصادر الأَدبيَّة والتاريخيَّة تنحصر في فن السرقة والتلصص وقطع الطرق المبني على الفتوة والقوة كأُسلوب عنيف للحصول على مكاسب مادية ومعنوية ويمكن بها مقاومة القهر الاجتماعي والسياسي والاقتصادي في مجتمع يعتقدون أَنَّ العدالة مفقودة فيه والتباين الطبقي واضح المعالم مع الاحتفاظ ببعض أَخلاق الفرسان من الشهامة والشجاعة والمروءة والنجدة والصبر على الاذى أَو حفظ الجوار[١].

أَمَّا العيارون والشُّطَّار اصطلاحًا فهم اللصوص الشرفاء الذين تمردوا على واقعهم الاجتماعي[٢] وهم وهم منتشرون وليس لهم عمل معين ظهر صيتهم وتم ذكرهم في بعض حقب الدولة العباسية ولا سيما في بعض مُدد الانحلال السياسي أَو أَيَّام الفتن والاضطرابات وفي الأَزمات الاقتصادية الخانقة والتفاوت الطبقي في المجتمع العباسي[٣]، واطلقت عليهم تسميات أُخرى مثل الطرارون والدعار والغواة والغوغاء واللصوص وأَوباش أَهل الزعارة والسفلة والناطفون [٤]وهؤلاء هم الصعاليك وكان معظمهم أَفارقة جلبوا إِلى إِلى بغداد للعمل في الأَعمال الوضيعة مثل خدمة القصور والعمل في المزارع وبسبب سوء معامله أَهل العمل لهم وتدني مستواهم الاجتماعي والاقتصادي فقد تمرد هؤلاء على المجتمع والدولة وخرجوا عن

(١) مهدي ،عبد الحسين. محاضرات في تاريخ الدولة العربية في العصر العباسي. الجامعة المفتوحة. كلية الآداب والتربية. جامعة بغداد. ١٩٩٤. ص ٣٥ – ٣٦.

(٢) العقيلي، محمد ارشد. العيارون الشطار ودورهم في الحرب بين الامين والمأمون. مجلة دراسات تاريخية. جامعة دمشق. دمشق. العدد ٤٩-٥٠/ ١ يونيو/ حزيران ١٩٩٤. ص ٩٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٩٢.

(٤) الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢مـ). تاريخ الطبري. تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم. الجزء الثامن. ط ٣. دار المعارف. القاهرة. (د.ت). ص ٤٤٨.

السلطة واخذوا بمزاوله التلصص وقطع الطرق التي يحاولون بها تحسين وضعهم الاجتماعي والاقتصادي والعيارون والشُّطَّار كلمتان ذات معنى واحد لا يمكن الفصل بينهما وهذه التسميه تطلق عليهم في العراق والجزيرة [١].أَمَّا في الشام فكانوا يسمَّون بالفتيان والأَحداث [٢], وفي مصر يسمون بالزعار والحرافيش والعياق؛ أَمَّا في بلاد الاندلس والمغرب فقد عرفوا بالصفورة [٣].

- أَسباب ودوافع ظهورهم:

من الجدير بالذكر أَنَّ حركة العيَّارين والشُّطَّار كانت تنشط أَو تظهر على مسرح الأَحداث بين فترة وأُخرى حسب قوة وهيبة الدولة لذلك نرى نشاطهم واضحًا في أَوقات الأَزمات السياسية والعسكريَّة التي تعصف في البلاد وأَنَّ الباحث المعتني بهذه الحركة وباطلاعه على بداية ظهورهم وأَماكن نشاطاتهم والأَحداث التي شاركوا فيها في القرنين الثالث والرابع الهجريين يمكن أَن يكون صورة واضحة عن الأَسباب والدوافع التي أَدت إِلى ظهور هذه الجماعة الَّتي يمكن أَن نلخصها بما يأتي:

أ- **الظروف الاجتماعية والاقتصادية:** شهدت بغداد تفاوتًا اقتصاديًا كبيرًا في العصر العباسي؛ إِذ عانى الفقراء من الجوع والحرمان بينما تمتع الأَغنياء بالثراء الفاحش، هذا التفاوت دفع بعض الباحثين إِلى اعتبار أَنَّ لجوء العيَّارين إِلى السرقة كان نوعا من الاحتجاج الضمني على هذا الفارق الطبقي في المجتمع وانهم يقودون الانتفاضات والهبات الشعبية لغرض تحقيق العدل ورفع الظلم[٤], والحصول على

(١) اليوزبكي، توفيق سلطان. العيارون و الشُطَّار وأثرهم في الدولة العباسية. مكتب التربية العربي لدول الخليج. مجلة جورنال تيتول. العدد ١٢. المجلد ٤. ١٩٨٤. ص ١٤٩.

(٢) النجار، الشطار والعيارين حكايات. ص ١٦٣.

(٣) زيدان، جرجي. تاريخ التمدن الإسلامي. الجزء ٥. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. القاهرة. ٢٠١٢. ص ٥٣.

(٤) النجار، الشطار والعيارين حكايات. ص ٨.

جزء ولو بسيط من حقوقهم التي يشعرون بأَنَّها مسلوبة منهم في ظل مجتمع يعيش في ارتفاع مستمر للأَسعار في المواد الأَساسيَّة للعيش مسببة المجاعات وأَمراض كثيرة ومن أَقسى حالات الغلاء التي واجهتها بغداد ما وقع عام ٣٣٤هـ/ ٩٤٥مـ العام الذي دخل فيها البويهيين بغداد فاضطر الناس إلى اكل الميته والكلاب والسناتر وبعض النباتات الطبيعية[١]، وهناك من يشير إلى أَنَّ أَهل بغداد اكلوا لحوم البشر لسد جوعهم [٢], وقد أَخذت الأَسعار بالارتفاع ارتفاعًا جنونيًا خلال العشر سنوات حتى هلك الناس؛ إذ بلغ كر الحنطة بـ ٣٠٠٠ درهم و وكر الشعير بـ ٢٠٠٠ درهم والكر يساوي ٢٧٠٠ كلغ حتى مات الناس على الطرقات [٣], وفي عام ٣٧٧هـ/ ٩٨٧مـ اضطر الناس للرحيل عن بغداد [٤] وقد كان لهذه العوامل الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة الأَثر البالغ في ظهور حركة العيَّارين والشُّطَّار في أَنحاء الخلافة العباسية.

ب- **الاضطرابات السياسية:** كان للاضطرابات السياسية في الدولة العباسية دور مميَّز لظهور جماعة العيَّارين؛ إذ كانت هذه الاضطرابات تضعف قوة وهيبة الدولة لذلك نرى نشاطًا واضحًا لحركه العيَّارين في قيادة المجتمع فعندما نشب الصراع السياسي بين الأَمين والمأمون على السلطة في بغداد أَتاح للعيارين والشُّطَّار فرصه للتنظيم والمشاركة الفعلية في الأَحداث السياسية؛ إذ انضموا إلى صفوف

---

(١) نوري، إشكالية العلاقة. ص ٥٥.

(٢) الخضري، محمد بن عفيفي الباجوري, المعروف بالشيخ محمد بك (ت: ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧مـ). محاضرات تاريخ الأُمم الإسلاميَّة. الدولة العباسية. دار المعرفة. بيروت . (د.ت). ص ١٦٩.

(٣) ابن الأَثير، ابو الحسن عز الدين علي بن محمد (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢مـ). الكامل في التاريخ .الجزء ٨. اعتنى به ابو صهيب الكرمي. بيت الأفكار الدولية (د.ت) ص ٤٦٥ ؛ ابن كثير، ابو الفدا الحافظ ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢مـ). البداية والنهاية. الجزء ١١. مكتبة المعارف. بيروت. ١٩٩١. ص ٢١٣.

(٤) سبط بن الجوزي. يوسف بن غزه غلي بن عبد شمس الدين ابو المظفر البغدادي (ت: ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦مـ). مرآة الزمان في تواريخ الاعيان. تحقيق خليل المنصور. دار الكتب العلمية. بيروت. ١٩٩٧. ص ٢٢١.

المدافعين عن بغداد ضد قوات المأمون بعد أَن استعان الأَمين في حربه ضد المأمون بالعيَّارين والمسجونين والشُّطَّار من أَهل بغداد[١], وقد أَبلوا بلاء حسنا في الدفاع عن بغداد.

ت- **ضعف السلطة المركزية:** استغل العيارون والشُّطَّار فترات ضعف السلطة المركزية لفرض نفوذهم؛ إذ كانوا يهاجمون بيوت الأَغنياء ويأخذون ما فيها من مال وجواهر ويفرضون الأَتاوات على المدن والمحلات حتى حصلوا على أَموال كثيرة وأَحيانًا تنهب وتسلب الأَسواق نهارًا جهارًا وهذا يدل على مدى ضعف السلطة المركزية، وقد تحولت هذه الجماعة بمرور الوقت ونتيجة للأَموال التي حصلوا عليها إلى قوه سياسيَّة مؤثره؛ إذ شاركوا في الحركات السياسية ضد الظلم والتعسف وحدث في ثوراتهم ضد التسلط البويهي (٣٣٤ – ٤٤٧هـ/ ٩٤٥ – ١٠٥٥مـ), وكلما ضعفت السلطة المركزية ازداد نفوذ هذه الجماعة والعكس صحيح ففي عام ٣٦١ هـ/ ٩٧١مـ, توسع نشاط العيَّارين بصورة كبيرة بسبب الأَحداث السيئة في البلاد وفي عام ٣٧٦هـ/ ٩٨٦مـ, بدأ الضعف واضحًا وجليًا في أَركان سلطة بني بويه [٢], مِمَّا أَدَّى بالمقابل إلى توسع نفوذ العيَّارين في البلاد مستغلين هذا الضعف في إدارة الدولة المتمثلة بالسلطة البويهية الحاكمة للبلاد.

المبحث الأَوَّل: أَبرز نشاطات العيَّارين والشُّطَّار في القرنين الثالث والرابع الهجريين:

لو تتبعنا تاريخ ظهور جماعة العيَّارين والشُّطَّار في التاريخ الإسلامي فهي تعود لأَيام الخليفتين المهدي (١٥٨ – ١٦٩هـ/ ٧٧٥ – ٧٨٥مـ), والرشيد (١٧٠ – ١٩٣هـ/ ٧٨٦ – ٨٠٩ مـ), إذ هو إشارة

(١) ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن ابي الحسن (ت: ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠مـ). المنتظم في تاريخ الملوك والامم. الجزء ٧. دار الكتب العلمية. بيروت. (د.ت). ص ١٣٦.

(٢) نوري. اشكاليه العيارين. ص ٥١١.

(٣) نصر، علي منصور. العيارون والشطار في العصر العباسي. مجلة المؤرخ العربي. العدد السادس. القاهرة. ١٩٩٨ . ص ٢٦٥.

إليهم باسم الصعاليك والدعار؛ إذ ظهروا في بلاد ما يسمى بـ(عراق العجم) ولغرض كف هجمات الصعاليك والدعار بنى الخليفة المهدي مدينه سيسر بتخوم همدان على يد سلام الطيفوري وسليمان ابن قيراط وقد أَعاد الخليفة هارون الرشيد بنايتها وترميمها عندما تعرض الصعاليك لعمارتها[١] إِلَّا أَنَّ أَوَّل ظهور علني ومسلح لهذه الجماعة كان اثناء الصراع الذي دار بين الأَمين والمأمون على الخلافة وعندما حاصر جيش المأمون بغداد بقيادة طاهر بن الحسين عام (١٩٦ – ١٩٧هـ/٨١١ – ٨١٢ مـ) وأَطبَقوا حصارهم على بغداد وضايقوا جند الأَمين وحفروا الخنادق وصارت الحرب سجالاً بين الطرفين استعان الخليفة الأَمين بالعيَّارين والشُّطَّار والمسجونين والذين أَدَّوا دورًا مميَّزًا في الدفاع عن مدينتهم بغداد وعن الخليفة الأَمين بوصفه الخليفة الشرعي[٢], وليس هذا فحسب بل وثب العيارون والشُّطَّار على أَهل الصلاح ويسميهم ابن الأَثير[٣], ويقصد بهم كبار الأَثرياء والقوَّاد والتَّجار وأَصحاب رؤوس الأَموال في بغداد وقد ثار عليهم الشُّطَّار لتخاذلهم في الدفاع عن بغداد ونصرة الخليفة الأَمين وبعد ان حاصرت جيوش المأمون بغداد سنة ١٩٧هـ/ ٨١٢ مـ, وأَخذت ترميها بالمنجنيق دب الخراب في أَنحاء بغداد قتلًا وحرقًا وهدمًا حتى فرجند الأَمين وقواده واستأمن بعضهم وفي هذه المعركة لم يصمد إِلَّا عامة بغداد [٤].

وقد وصف الطبري هذا الوضع وقال: "**فذلت الأَجناد وتواكلت عن القتال إِلَّا باعة الطريق والعراة وأَهل السجون والأَوباش والرعاع والطرارين وأَهل السوق**" [٥], وقد عجز طاهر بن الحسين بسببهم من دخول بغداد لما أَبدوه من قتال شديد وظل يقاتلهم قتالًا شديدًا، وقد وقعت بينهم معارك كبيرة وقوية أَشدها كانت على طاهر وجيشه معركة قصر صالح؛ إذ اقتتلوا داخل القصر وخارجه قتالًا عنيفًا،

(١) نوري. اشكالية العيارين. ص ١٩٤.
(٢) ابن الأَثير، الكامل ..... الجزء ٦. ص ٢٦٨ – ٢٦٩.
(٣) النجار، الشطار والعيارين حكايات. ص ١٥.
(٤) الطبري، تاريخ الطبري. الجزء الثامن. ص ٤٤٨.

ولم تكن وقعة قبلها أَشد على طاهر وأَصحابه منها؛ إذ وقع أَصحاب طاهر بين قتيلا وجريحا في هذه الواقعة [١], وقد أَبلى العيَّارون في الدفاع عن بغداد بلاء حسنًا؛ إذ ذهلوا الجنود الخرسانيين وأَجبروهم على التراجع والفرار أَمامهم مرات عديدة وكانوا قد استهانوا بشأنهم ولنقرا الحكاية التي رواها لنا ابن جرير الطبري وكذلك ذكرها ابن الأَثير؛ إذ يقول: "إنَّ قائدًا من قوات أَهل خراسان من كان مع طاهر من أَهل النجدة والباس خرج يوما إلى القتال فنظر إلى قوم عراة لا سلاح لهم فقال لأَصحابه ما يقاتلنا إلَّا من أَرى استهانه ؟ بأمرهم واحتقارا لهم فقيل له نعم هؤلاء الذين ترى هم الآفة فقال اف لكم حين تنكصون عن هؤلاء وتخيمون عنهم وانتم في السلاح الظاهر والعدة والقوة ولكم ما لكم من الشجاعة والنجدة أَو ما عسى أَنَّ يبلغ كيد من أَرى من هؤلاء ولا سلاح معهم ولا عدة لهم ولا جنة تقيهم فأوتر قوسه وتقدم وأَبصره بعضهم فقصد نحوه وفي يده باريه مقيرة وتحت إبطه مخلات فيها حجارة فجعل الخرساني كلما رمى بسهم استتر منه العيار فوقع في باريته أَو قريبًا منه فأخذه فيجعله في موضع ما باريته قد هيا لذلك وجعله شبيها بالجعبة وجعل كل ما وقع سهم أَخذه وصاح دانق أَي ثمن النشابة دانق قد أَحرزه ولم يزل تلك حال الخرساني وحال العيار حتى انفذ الخرساني سهامه ثم حمل على العيار ليضربه بسيفه فاخرج من مخلاته حجرا فجعله في مقلاع ورماه فما اخطأ به عينه ثم ثناه باخر فكاد يصرعه عن فرسه لولا تحاميه وكر راجعًا وهو يقول ليس هذا بأنس قال فحدثت أَنَّ طاهرًا حدث بحديثه فاستضحك وأَعفى الخرساني من الخروج إلى الحرب" [٢].

---

(١) الطبري، تاريخ الطبري. الجزء الثامن، ص ٤٤٥.

(٢) الطبري ، تاريخ الطبري. الجزء ٨ . ص ٤٥٧ – ٤٥٨ ؛ ابن الأثير، الكامل..... الجزء ٦. ص ٢٧٤ – ٢٧٥ ؛ ينظر ايضاً المسعودي، علي بن الحسين (ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م). مروج الذهب ومعادن الجوهر. الجزء ٣. دار المعرفة. بيروت. (د.ت). ص ٤٠٦.

ضحك طاهر بن الحسين قائد الجيش الخرساني من ظرافة هذا العيار الذي لم يرَ في سهم الخرساني إلَّا دانق يغنمه لكنه في نفس الوقت كان يعلم حقيقه هؤلاء العيَّارين ومدى قوة بأسهم في القتال فهم الذين حالوا بينه وبين سقوط بغداد وهكذا دافع العيارون عن بغداد وعن الخليفة الأَمين وقدموا من الضحايا الكثير عكس بعض القادة الكبار الذين هربوا من المعركة من قادة الأَمين وكذلك تخاذل الأَغنياء والتجار وأَصحاب الأَموال في الدفاع عن بغداد بل أَخذوا يحتمون بالعيَّارين؛ لأَنَّ المعركة كانت بين أَعزل ومسلح أَي هذه الحرب كانت غير متكافئة لكن الرجولة والشهامة تدفعان هؤلاء العامة دائمًا إلى المغامرة [١]. وفي النهاية تمكن جيش طاهر بن الحسين من دخول بغداد بعد أَن طالها الكثير من الدمار والخراب نتيجة للحصار والقتال الشديد بين العيَّارين والشُّطَّار من جهة وطاهر بن الحسين وهرثمه بن أَعين من جهة أُخرى وكذلك ظهر العيارون والشُّطَّار مرة ثانية على مسرح الأَحداث على شكل جماعات كبيرة منظمة وبقوة مسلحة كبيرة في حصار بغداد الثاني سنه ٢٥١هـ/ ٨٦٥ مـ, الذي قام به وفرضه قادة الجند الأَتراك عندما لجأ الخليفة المستعين بالله إِليها بعد أَن ترك سامراء فاستعد المستعين بالله لذلك الحصار وطلب مساعده الشُّطَّار والعيَّارين [٢], فوقف هؤلاء والعامة من الناس مع الخليفة في قتاله مع الجند الأَتراك , وقد سيطروا على احد المجانيق التي أَحضرها الأَتراك لاستهداف بغداد وأَخذها العامة منهم [٣] .

---

(١) امين ، حسين. العيارون ونشاطهم الشعبي في بغداد. مجلة التراث الشعبي. العدد ٢. ١ اكتوبر/ تشرين الاول ١٩٦٣. ص ١٥٢.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل ... الجزء ٩. ص ٢٨٧ – ٢٨٨ ؛ كذلك ينظر ابن الأَثير، الكامل... الجزء ٧ ص ١٤٥ – ١٤٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٤٧.

(٣) يَنْتُوْيَه (ويُكنّى أبا جعفر): يَذكر مؤرخو العصر العباسي أن بغداد – في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، زمن الصراع بين الخليفة المستعين بالله (خلافته ٢٤٨–٢٥٢هـ/٨٦٢–٨٦٦م) والعسكر الأتراك – امتلأت بالعيّارين في

وفرض الخليفة فرضا للعيارين وجعل عليهم عريفا اسمه (ينتويه)[١]. الذي جهز لهم متطلبات القتال وعمل لهم تراساً من

البواري المقيرة وأَعطاهم المخالي [٢], ليرموا الأَعداء فيها بالحجارة واثناء هذا القتال الذي كبد الطرفين خسائر فادحة لم يصمد فيه إِلَّا أَصحاب البواري أَي العيَّارين [٣] , وظهر نشاط اخر للعيارين في سنة ٣٠٧هـ/ ٩١٩م , في زمن الخليفة المقتدر بالله؛ إِذ أَدَّى ارتفاع الأَسعار في السلع في الأَسواق إِلى قيام العيَّارين بتشجيع الناس للخروج على السلطة والقيام باضطرابات [٤].

وقد توجه العيارون نحو المساجد وكسروا المنابر وقطعوا الصلاة عنها [٥], ولم تنقطع فعاليات العيارون في عصر الخليفة المقتدر بالله ففي سنه ٣٢٠ هـ/ ٩٣٢ مـ, دارت حرب بينهم وبين الجند الأَتراك شارك فيها العيارون انتهت بمقتله [٦], وفي عهد أَمرة الأُمراء (٣٢٤ – ٣٣٤ هـ/ ٩٣٥ – ٩٤٥

جانبيها الشرقي والغربي، وأن هؤلاء صار لهم «رؤساء». وتورد روايات «تاريخ الرسل والملوك» لأبي جعفر الطبري أن رئيس العيارين في الجانب الغربي كان رجلًا يُدعى «يَنْتُويه»، ويقال له أبو جعفر، وأنه ثبت على رئاسة هؤلاء العيارين طوال الفتنة، في وقت كانت فيه السلطة العباسية في بغداد نفسها عاجزة عن ضبط الشارع. يوصف ينتويه بوصفه زعيم ميليشيا شعبية/شُطّار أكثر من كونه لصًا عاديًا، أي أنه كان جزءًا من توازن القوة في بغداد أثناء النزاع بين الأتراك والخليفة. لا تذكر لنا المصادر سنة ولادته، ولا نملك تاريخ وفاة دقيق، لكن وجوده مؤكد في وقائع سنوات ٢٥١هـ تقريبًا/٨٦٥م. للمزيد ينظر: الطبري، تاريخ الرسل. الجزء ٩. رواية أحداث بغداد في زمن المستعين بالله وأخبار العيارين ورئيسهم ينتويه.

(١) المخالي: عبارة عن أله مستطيلة مصنوعة من الحديد تستخدم لرفع وقلع الحجارة، وقد استخدمها العيارون لرمي الحجارة الى جانب المستعين بالله في صراعة مع الجند الترك؛ مجموعة من المؤلفين، المنجد في اللغة والاعلام. دار المشرق. بيروت. (د.ت). ص ٥٧١.

(٢) الطبري، تاريخ ..... . الجزء ٩. ص ٢٨٨.

(٣) حميدي، جعفر عباس. العيارون والشطار والفتوة في بغداد في العصر العباسي. وزارة الثقافة والاعلام. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد. ١٩٨٨. ص ٩٥.

(٤) مسكويه، ابي علي احمد ابن محمد بن يعقوب (ت: ٤٢٠ هـ/١٠٢٩مـ).. تجارب الامم وتعاقب الهمم. الجزء ٢. دار مكتبة الحياة. بيروت. (د.ت). ص ٧٢.

(٥) اليوزبكي، العيارون والشطار واثرهم..... . ص ١٥٤.

مـ) , ازدادت فعاليات العيارين والشُّطَّار وظهروا هذه المرة باتجاهات جديده؛ إذ تدخلوا في الصراعات السياسية على السلطة. بين المتنافسين من القادة والأُمراء كما حصل في سنه ٣٢٥هـ/ ٩٣٦ مـ,

وسنة ٣٢٧ هـ/ ٩٣٨ مـ؛ إذ استعان بهم ابن رائق[١], ليفوز بالسيطرة على السلطة في بغداد [٢], وقد نشط العيارون مرة أُخرى في بغداد سنه ٣٢٩هـ ٩٤٠ مـ وبلغ من قوتهم أَنهم تمكنوا من قتل القائد التركي (بجكم)[٣], لشدته وسطوته على الخلافة [٤].

ونتيجة للخلافات السياسية بين الخليفة والجند الأَتراك وتردي الواقع الأَمني والاقتصادي وتردي الأَوضاع بصوره عامة في بغداد وهروب التجار والعامة منها كل ذلك أَدَّى إِلى دخول البويهيين بغداد والسيطرة عليها عام ٣٣٤ هـ ٩٤٥م, لتبدأ مرحلة جديده للعيارين والشُّطَّار هي مرحله الصراع مع المحتلين البويهين والتي بدأت منذ الوهلة الأُولى عندما تحالف العيَّارين والشُّطَّار مع ابن شيرزاد[٥], سنة

(١) محمد بن رائق (٢٩٨–٣٣٠هـ / ٩١٠–٩٤١م): هو أبو بكر محمد بن رائق التغلبي، من كبار القادة في أواخر الدولة العباسية. تولّى مناصب عسكرية في عهد الخليفة الراضي بالله، ثم أصبح سنة ٣٢٤هـ أول من لُقّب بـ أمير الأمراء، فكانت له السلطة الفعلية في بغداد بينما بقي الخليفة رمزًا شكليًا. استطاع تثبيت نفوذه لفترة قصيرة قبل أن يُقتل على يد البريديين سنة ٣٣٠هـ. للمزيد ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص ٤٥٧–٤٦٠.

(٢) الصولي، ابو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت: ٣٣٥ هـ/ ٩٤٦م). اخبار الراضي بالله والمتقي لله. دار المسيرة. بيروت. (د.ت). ص ١١٩ – ١٢٠.

(٣) بجكم التركي (ت:٣٢٩هـ/٩٤٠م): هو أبو الحسين بجكم التركي، من كبار القادة الأتراك في العصر العباسي، خلف ابن رائق في منصب أمير الأمراء سنة ٣٢٦هـ، وكان قويّ الشخصية وحازمًا في إدارة شؤون العراق. عُرف بسياسته الصارمة ضد البريديين، لكن نفوذه لم يدم طويلًا إذ قُتل أثناء إحدى غزواته سنة ٣٢٩هـ. لم تذكر المصادر سنة ولادته بدقة، إلا أنه وُصف بأنه في أوج قوته العسكرية آنذاك. للمزيد ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك... . ص ٣٥–٣٧.

(٤) اليوزبكي، العيارون والشطار واثرهم..... ص ١٥٤.

سنة ٣٣٤ هـ ٩٤٥م, لمحاربة الأَمير معز الدولة[١], فكان يركب في الماء معهم وقاتلوا معز الدولة على الشطوط بالنشاب [٢]. وقد ظهر في عهد معز الدولة أَحد عياري بغداد وهو ابن الحراصة فقد كان مظهرا للقمارة والعيارة والفساد وكان يبيع الخمور وكان بيته مأوى للصوص ولا سيَّما الذين يشتهرون بالحيل التي يصلون بها إلى الفساد [٣] وظهر في عهد معز الدولة ايضا, شاطر وقاطع طريق ذي طموح سياسي من قرية الجامدة من أَعمال واسط اسمه (عمران بن شاهين) [٤], فرض سلطانه على منطقه البطيحة الواقعة بين واسط والبصرة وقـد استفحل امر ابن شاهين في مدة تسع سنوات نهايتها ٣٣٨هـ/ ٩٤٩مـ؛ إذ كثر أَعوانه من العيَّارين واللصوص وحاول معز الدولة , اخضاعه أَكثر من مره لكنه فشل فاضطر إلى عقد صلح معه عام ٣٣٩هـ/ ٩٥٠مـ, وقلده البطيحة ومع ذلك بقي ابن شاهين على شطارته وعيارته ففي عام ٣٤٤هـ/ ٩٥٥مـ, هاجم بالبطيحة قافلة تجارية مارة بها فيها أَموال لمعز الدولة من الاهواز واستولى عليها فارسل اليه معز الدولة في اعادة ما نهب فرد عليه ماله من مال فقط واحتجز أَموال التجار وبعد وفاة معز الدولة بقي ابن شاهين في عز إلى وفاته سنه ٣٦٩هـ/ ٩٧٩مـ, ثم تجدد خطرهم عام ٣٦٣هـ/

---

(١) أحمد بن شيرزاد(ت:٣١٦هـ/٩٢٨مـ) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن شيرزاد، كاتب ووزير عباسي خدم الخليف المكتفي بالله ثم المقتدر بالله، عُرف بذكائه ودقته في إدارة الدواوين، وتميّز بالخبرة الواسعة في شؤون الدولة. أُقيل من الوزارة بسبب دسائس القصر ثم عاد لفترة قصيرة قبل وفاته نحو سنة ٣١٦هـ
للمزيد من التفاصيل: الذهبي.شمس الدين ابي عبدالله محمد (ت:٧٤٨هـ/١٣٧٤مـ) سير أعلام النبلاء. ج١٥. تحقيق شعيب الأرناؤوط . مؤسسة الرسالة . بيروت . ط٩ .١٩٨٨. ص ٢١٠.

(٢) مُعِزّ الدولة أحمد بن بويه الديلمي (٣٠٣–٣٥٦هـ / ٩١٥–٩٦٧م) :هو أبو الحسين أحمد بن بويه الديلمي، المعروف بلقب معزّ الدولة، أحد مؤسسي دولة بني بويه التي بسطت نفوذها على الخلافة العباسية في القرن الرابع الهجري. سيطر على بغداد سنة ٣٣٤هـ وجعل الخليفة المطيع لله تحت سلطته، وكان من أبرز أمراء البويهيين في العراق حتى وفاته سنة ٣٥٦هـ. للمزيد ينظر : ابن الأثير. الكامل في التاريخ.... . ج٨. ص ٤٩٠– ٤٩٣ .

(٣) مسكويه، العيارون والشطار وأثرهم.... . ص ٩١.

(٤) التنوخي، القاضي ابي علي المحسن ابن علي المحسن بن علي (ت: ٣٨٤ هـ/ ٩٩٤مـ). نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة. الجزء ١. تحقيق عبود الشالجي. دار صادر. بيروت. ١٩٧١. ص ١٨٦ – ١٨٧.

(٥) ابن الأثير، الكامل.... . الجزء ٩. ص ٤٨١ ؛ امين ،حسين. العيارون ونشاطهم الشعبي في بغداد... ص ١٥٢.

٩٤٧م؛ إذ قاموا بكبسات على الجانب الغربي الذي كان مفتونا بينما كان الجانب الشرقي آمنا ولم يسكن خطرهم الذي أَرعب الأَثرياء قليلًا إلَّا عندما قبض ابن تقية[١], على جماعة من رؤساء العيَّارين وقتلهم [٢].

وعاد نشاطهم مرة أُخرى عام ٣٦٤هـ/ ٩٧٤مـ, عندما هاجموا اعوان البويهيين حتى ركبوا الخيل وتلقبوا بالقواد وسيطروا على الأُمور وأَخذوا الخفارة عن الدروب والأَسواق[٣] فصارت الأَتاوات والمكوس تؤدى اليهم لقاء الحماية والامن وبرز اهم قوادهم في تلك المُدَّة (ابن كبرويه, وابو الدود, واسود الزبد, وابو الذياب, وابو النوابح, وابو الأَرضة) [٤], واستمرت نشاطات العيارون في الأَعوام (٣٧٩ – ٣٨٠ هـ/ ٩٨٩ – ٩٩٠مـ), ففي عام ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م, بلغ نشاطهم انهم جبوا الناس وسلبوهم نهارًا جهارًا ومن يقاومهم يقتل وتعاقبت سطواتهم المعروفة بالكبسات والعملات في نهب الأَموال[٥], ولم يتوقف العيارون عن نشاطهم وكل ما رأوا فرصه استغلوها وثاروا ضد السلطة ففي سنه ٣٨٤هـ/ ٩٩٤مـ, ثار العيارون في

(١) هو أبو الفضل أحمد بن تقيّة، أحد وزراء الدولة العباسية في أواخر عهدها ببغداد، تميز بالحكمة والقدرة على إدارة شؤون الدولة، وتولّى الوزارة لفترة قصيرة في عهد الخليفة المقتفي لأمر الله. دخل في صراعات سياسية مع بعض القادة فعُزل وتوفي بعد ذلك بسنوات قليلة. لم تذكر المصادر سنة ولادته ولا وفاته..
ابن خلكان. ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢مـ), وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ج٢. تحقيق إحسان عباس. دار صادر. بيروت. ١٩٦٨. ص ٣٠١.

(٢) ابن الأَثير، الكامل.... . الجزء ٨. ص ٦٣٢.

(٣) ابن تغري بردي، ابو المحاسن جمال الدين يوسف (ت: ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩مـ). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. الجزء ٤. ط ١. دار الكتب المصرية. القاهرة. ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٢مـ. ص ١٠٧ – ١٠٨.

(٤) التوحيدي، ابو حيان. (ت: ٤١٤هـ/ ١٠٢٣مـ). الامتاع والمؤانسة. صححه وضبطه احمد امين واحمد الزين. دار مكتبة الحياة. القاهرة. ١٩٣٩. ص ١٥٩ –١٦٠.

(٥) الذهبي، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد (ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٧٤مـ). دول الإسلام. الجزء ١. ط١. حققه حسن اسماعيل مروة قرأه وقدم له محمود الأرناؤوط. دار صادر. بيروت. ١٩٩٩. ص ٢٣١.

ثورة ضد التسلط البويهي وعجز نائب العراق[١], عن أَخماد ثورتهم؛ إذ طالبوا السلطة البويهية بإنصافهم وانصاف الشعب فجند البويهيين كل طاقاتهم لقمع الثورة وتصدوا لها بحزم فتجمد نشاطهم نتيجة لذلك [٢].

أَمَّا في البصرة فكان هناك نشاط أَيضًا للعيارين؛ إذ ظهر سنه ٣٨٣هـ/ ٩٩٣مـ, قائد للعيارين اسمه (عزيز البا بصري) من سوق باب البصرة التف حوله جمع من العيَّارين وقام فألقى في الأَسواق النيران وحرقها كما اخذ الضرائب من سوق التمارين فارسل بهاء الدولة اتباعه للقبض عليه فقتلوا بعض العيَّارين وهرب عزيز البا بصري مع بعض أَصحابه وهدأت الحركة في هذه السنة [٣], وقد ازداد عبث ونشاط العيَّارين في العراق سنه ٣٩٢هـ/ ١٠٠١م؛ إذ ارسل بهاء الدولة وزيره عميد الجيوش إلى العراق لإخماد ثورتهم وتحرير البلد من سيطرتهم [٤], فقتل بعضهم وصلب بعضهم الآخر ثم عمد إلى إرجاع أَعيان بغداد الذين فروا من العيَّارين إلى البطيحة؛ إذ طمأنهم بهدوء الأَوضاع في بغداد ثم طارد العيُّارين في كل مكان وأَمر بكبس البيوت والمنازل بحثا عنهم ومتابعتهم وقتل بعضهم وأَغرق بعضهم الآخر وهرب الآخرون وكانوا من جملة من هرب رجل يسمى (ابن أَبي العباس) هرب إلى ميا فارقين فقال قائد

(١) نائب العراق: منصب إداري في القرن الرابع الهجري وما بعده: هو لقب يُمنح لمن يتولى إدارة إقليم العراق باسم الخليفة أو أمير الأمراء، خاصة بعد ضعف السلطة المركزية. كان النائب مسؤولًا عن الجند، وجباية الأموال، وحفظ الأمن في بغداد والبصرة وواسط، وغالبًا ما يكون من كبار القادة العسكريين. لم يكن اللقب مخصصًا لشخص بعينه بل لمنصب استمر منذ القرن الرابع حتى السادس الهجري. للمزيد ينظر : الدوري. عبد العزيز, مقدمة في تاريخ الخلافة العباسية. ط ٣. دار ومكتبة الهلال. بيروت. ١٩٩٦م. ص ٢٢٠ .

(٢) الحنبلي, ابن العماد, عبد الحي بن احمد بن محمد (ت: ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨مـ). شذرات الذهب في اخبار من ذهب. الجزء ٣. ط٢. دار المسيرة. بيروت. ١٩٧٩. ص ١٠٦.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ ..... الجزء ٧. ص ١٤٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٢٠.

الجيش لأَهل بغداد: "هذه ١٠٠ دينار لمن يذهب وراءه ويفتك به", وأَودعها من بعض التجار وعندما فكر بتكليف شخص ليقتله جاءت اخبار بموت هذا العيار فضحك قائد الجيوش قال:

"هذا قد أَراحنا منه الله بغير عزم,

اصرفوا الدنانير هذه للراحة من فاسد اخر" (١)

ولم يكتف قائد الجيش بذلك بل قبض على بعض الناس لمشاركتهم في حركه العيَّارين وكان يقرن الواحد بالآخر ثم يغرقهما في النهر أَمام أَعين الناس (٢), وبهذه القسوة نجح قائد الجيش بإخماد حركة العيَّارين وضبط الأُمور في بغداد وصارت خالية من السرقات والفساد فهدأت الأَوضاع وفي السنة ٣٩٦هـ/ ١٠٠٥م, سكنت حركة العيَّارين والشُّطَّار فامر الوزير قائد الجيوش بالمسير في محلات بغداد وبيده صينيه مملوءة بالدنانير فلم يتعرض له احد من العيَّارين للسرقة لا في ليل ولا في نهار (٣).

عاد العيَّارون للعبث في بغداد من جديد مستغلين غياب السلطة في عام ٤٠٩ هـ/ ١٠١٨مـ, وعندما توفي الأَمير شرف الدولةِ في سنة ٤١٦هـ/ ١٠٢٥مـ, استبد العيارون بأمور البلاد ونهب الناس وأَظهروا الفساد مثل الافطار في رمضان (٤), وقد استهان العيارون بالسلطة البويهية؛ إذ سطوا على خزائن الحاكم البويهي ونهبوها فضلا عن أَموال التجارة العائدة لرجال السلطة وأَعوانهم وقد ترأسهم في

(١) سبط بن الجوزي. مرآة الزمان... . ص ٢٦٥ – ٢٦٦.

(٢) المصدر نفسه. ص ٢٦٦.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء. الجزء ١٧. الطبعة ١١. حققه شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم. مؤسسة الرسالة. بيروت. ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦مـ. ص ٢٣١.

(٤) الذهبي، دول الإسلام... . الجزء ١. ص ٢٤٧.

ذلك وللمرة الأُولى رجل عربي ذو سطوة من قبيله تميم المضريَّة الساكنة بالبصرة اسمه (ابو علي البرجمي) الذي بلغ من السطوة أَنَّ أَحدًا من البغاددة لم يكن يجرؤ على ذكره بغير رتبة القائد [١].

ومع ماحيك عن سطوته وفتاكته إِلَّا أَنَّه كان فيه فتوة وله مروءة لم يعرض إِلى امرأة ولا إِلى من يستسلم إِليه [٢], ولم يستطع كافة الحكام والقادة من القضاء على حركة العيَّارين والشُّطَّار اطلاقًا؛ إِذ بقيت مستمرة تستغل الظروف للقيام بثورة ضد السلطة ونهب الأَموال بين مُدَّة وأُخرى خلال القرن الخامس الهجري.

المبحث الثاني: صوره العيَّارين والشُّطَّار عند أَهل بغداد:

إِنَّ التاريخ بصورة عامة بالنسبة للعيارين والشُّطَّار حفل بأَحداث كثيرة منذ أَن ظهرت هذه الحركة على مسرح الأَحداث بصورة فعلية وصار لها مكان في تدوين الأَحداث التاريخية وكذلك التأثير على مجريات الأَوضاع في البلاد أَمنيًا واجتماعيًا واقتصاديًا؛ لذلك نرى المؤرخين والباحثين القدماء قد دونوا في المصادر التاريخية عن ظاهرة العيَّارين والشُّطَّار ولكنهم وصفوهم بأبشع الصفات وقد تحاملوا عليهم تحاملًا شديدًا فضلًا عن عدّهم لصوص وقطاع طرق فكانوا يطلقون عليهم الأَوباش والغوغاء والسفلة والحثالة العامية [٣].

ولو نظرنا إِلى الأَسباب التي أَدَّت إِلى ظهور هؤلاء اللصوص وقطاع الطرق وكما تطرقنا اليها سابقا وجدنا انهم يعيشون على سفح المجتمع ويعانون من الفقر والتهميش ويعملون في أَوضع الأَعمال كالخدمة وزراعة الأَرض لذلك كانوا يرون ان لهم حقا في أَموال الاغنياء التي لا يخرجون منها الزكاة

(١)الذهبي، دول الإسلام... . الجزء ١، ص ٢٥٣.

(٢) ابن الأَثير، الكامل... . الجزء ٩. ص ٤٣٩ ؛ الذهبي، دول الإسلام.... . الجزء ١. ص ٢٥٣.

(٣) النجار، العيارون والشطار حكايات. ص ٨.

للفقراء لذلك حاولوا ان يحصلوا على ما يدعون انه حق شرعي لهم بطرق غير شرعية ويمكن أَن نتعرف على صورة العيَّارين والشُّطَّار في المجتمع البغدادي وكيف ينظر اليهم أَهل بغداد في ذاك الوقت بمجريات الأَحداث التي حفلت بنشاطهم والثورات التي شاركوا فيها ضد التسلط الأَجنبي على البلاد والتفاف الكثير من العامة معهم فعندما انتفض العيَّارين والشُّطَّار للدفاع عن بغداد أَبان فتنة الأَمين والمأمون كما تحدثنا عنها سابقا كان عددهم في اليوم الواحد أَكثر من ١٠٠,٠٠٠ عيار [١] .

هذا العدد الكبير يجب الوقوف عنده وتحليله فلا يمكن أَن يكون هذا العدد جميعهم لصوصا ومسجونين بل يدل على التفاف أَهل بغداد من عامة الناس معهم لإيمانهم ببعض مبادئ العيَّارين الثورية إِلَّا وهي الدفاع عن بغداد مدينة الجميع وتحسين صورتهم لدى أَبناء المجتمع البغدادي وبعد تدمير بغداد من طرفي النزاع نرى ان للعيارين والشُّطَّار شعور الم لما أَصاب بغداد فقد رثاها الكثير من الشعراء وكان للعيارين صورة جديدة في التعبير عن رثائهم لبغداد؛ إِذ يقول الطبري: " **قال بعض فتيان بغداد ويقصد العيَّارين في رثاء بغداد.**

بكيت دما على بغداد لما... فقدت غضارة العيش الانيق

تبدلنا هموما من سرور... ومن سعة تبدلنا بضيق

اصابتنا من الحساد عين... فأفنت اهلها بالمنجنيق

فقوم احرقوا بالنار قصرا... ونائحة تنوح على غريق" [٢]

---

(١) النجار، العيارون والشطار حكايات... . ص١٠

(٢) الطبري، تاريخ الطبري... الجزء ٨. ص ٤٥٦ – ٤٥٧ ؛ ابن الأَثير، الكامل... . الجزء ٦. ص ٢٧٣ – ٢٧٤.

والقصيدة أَطول من ذلك, وهذا الرثاء والحسرة التي في داخل هؤلاء الفتيان على بغداد دليل على انتمائهم الوطني وحبهم لبلدهم والدفاع عنه عندما يحتاج ذلك وقد أَبلوا بلاء حسنًا في الدفاع عن بغداد أَي فتى عيار هذا الذي يرثي بغداد هذا الرثاء فلو كان لصا كما يصفه بعض المؤرخين لما فاض من مشاعر الحسرة على مصير بغداد, وكذلك رثى عيار اخر بغداد وقال:

"من ذا اصابك يا بغداد بالعين... الم تكوني زمانا قرة العين؟

الم يكن فيك قوم كان قربهم... وكان مسكنهم زينا من الزين

صاح الزمان بهم من بين فانقرضوا... ماذا لقيت بهم من لوعة العين؟

استودع الله قوما ما ذكرتهم... الا تحدر ماء الدمع من عينِ

كانوا ففرقهم دهر وصد عنهم... والدهر يصدع ما بين الفريقين "[1]

من هذه اللوحة الفنية التي جسدها أَحد العيَّارين نلاحظ شعور هؤلاء العيَّارين بمجد بغداد وذكرياتهم فيها وكيف فرقهم الدهر وحروبه وكيف يبكي وتنزل الدمعة من عينه على أَهله وأَصحابه وهذه ليست صفات لص أَو سارق إِنَّما إِنسان أَجبرته ظروف الحياة والتمرد على المجتمع احيانا لذلك ازداد اعجاب أَهل بغداد يوما بعد يوم بهؤلاء العيَّارين فيمدحهم شاعر مجهول من شعراء بغداد فيصفهم بالبطولة والشجاعة ولو هزموا وأَنهم أَبطال حقيقيين افرزتهم الحاضرة العباسية فيقول:

"خرجت هذه الحرب رجالا... لا لِقحطانها ولا لنزار

معشر في جواشن الصوف يغدون... إِلى الحرب كالأسود الضواري

(١) النجار، العيارون والشطار حكايات... . ص ١٧.

وعليهم مغافر الخوص تجزيهم... عن البيض والتراس البواري

ليس يدرون ما الفرار اذا... الابطال عاذوا من القنا بالفرار

واحد منهم يشد على ألفين... عريان ما له من ازارِ

ويقول الفتى اذا طعنه الطعنة... خذها من الفتى العيارِ"[1]

ومن هذا الوصف الفريد لاحد شعراء بغداد يبين لنا مدى قوة وجبروت هؤلاء العيَّارين في الدفاع عن بغداد بعد أَن تخلى الجميع عنها ليس هذا فحسب بل وصفهم أَعداؤهم من جند المأمون متعجبا بصمودهم فيقول:

يفنى الزمان وما يفنى قتالهم... والدور تهدم والأَموال تتقص

والناس لا يستطيعون الذي طلبوا... لا يدفعون الردى عنهم وان حرصوا[2]

وبهذه القصائد لا نستطيع إِلَّا أَن نعجب بهؤلاء العراة العيَّارين الذين لا يطمحون إِلى وزارة أَو قيادة أَو تولي سلطة, وفي عام ٢٥١هـ/ ٨٦٥م, حاصر الأَتراك بغداد كما أَسلفنا سابقًا بعد هروب الخليفة المستعين بالله اليها وطلب مساعدة العيَّارين والشُّطَّار الذين لبوا النداء وقاتلوا الجنود الأَتراك المحاصرين لبغداد ودافعوا عنها دفاعًا عظيمًا حتَّى أَنَّ الخليفة المستعين بالله قد فرض لهم فرضا وعين لهم قائدًا ولم يصمد في هذه المعركة إِلَّا العيَّارين [3].

---

(١) الطبري، تاريخ الطبري... . الجزء ٨. ص ٤٥٨ ؛ انظر المسعودي، مروج الذهب... . الجزء ٣. ص ٤٠٦.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري. الجزء ٨. ص ٤٦٦.

(٣)الطبري، تاريخ الطبري. الجزء ٩. ص ٢٨٨.

كذلك كان للعيارين والشُّطَّار دور مميَّز وقيادي بالتصدي للبويهيين منذ دخولهم بغداد عام ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م؛ إذ بدأت مرحلة جديدة للعيارين ورفع من مكانتهم الاجتماعية في بغداد والتف حولهم عامة الناس لمقاومه المحتلين الأَجانب البويهيين؛ إذ أَقلقوا السلطة البويهية مطالبين أَنصافهم وأَنصاف الشعب وتحسين وضعهم والمعاشي وعدم تفرد أَصحاب السلطة بالمال، وقد ظهر في هذه المُدَّة قادة للعيارين والشُّطَّار زعزعوا عروش الحكام البويهيين وأَجبروهم أَكثر من مرة إِلى الخضوع والتفاوض والاستجابة لمطالبهم كل هذه المآثر العسكرية كان ينظر اليها الناس في بغداد وكذلك بعض المؤرخين على أَنَّها من ايجابيات العيَّارين التي تمنحهم صورة حسنة في المجتمع البغدادي ولو اخذنا أَيضًا بعض الصفات الحميدة التي يتصف بها العيَّارين والشُّطَّار نلاحظ انهم ليس لصوص بمعنى الكلمة التي تدل عليها فهذا احد زعماء العيَّارين يدعى (عثمان الخياط)[1], يوصي اتباعه بأخلاق الفروسية الرائعة التي يجب المحافظة عليها والحرص على شيم الرجولة والفتوة وكما يمكن أَن نتأمل بها شيء من ثقافتهم ومهاراتهم وفلسفتهم التي يبررون بها احترافهم هذه الصناعة كما يسمونها؛ إِذ يقول عثمان الخياط موصي رجاله الفتيان اللصوص: "جسروا صبيانكم على المخارجات وعلموهم الثقافة واحضروهم ضرب الأُمراء أَصحاب تصوير الجرائم لئلا يجزعوا اذا ابتلوا بذلك وخذوهم برواية الاشعار من الفرسان وحدثوهم بمناقب الفتيان وحال أَهل السجون, واياكم والنبيذ فإنها تورث الكظة وتحدث الثقل, ودعوا

(١) عثمان الخياط (ت:٢٤٠هـ/٨٥٤م) هو أبو سعيد عثمان بن عبد الله الخياط، من فقهاء ومتكلمي بغداد، عُرف بلقب "الخياط" نسبة إلى مهنته. كان من أتباع المعتزلة وله مصنفات في علم الكلام، من أشهرها كتاب الانتصار الذي ردّ فيه على خصومه من أهل السنة، وكان من المعاصرين للجاحظ والنظّام. لم تذكر المصادر سنة ميلاده بدقة.
للمزيد ينظر : ابن النديم.ابو الفرج محمد بن اسحاق الوراق(ت:٣٨٤هـ/١٠٢٧م). الفهرست. تحقيق رضا تجدد. دار المعرفة. ط ٢. بيروت. ١٩٧٨م. ص ٢٠٢ .

البول والنوم ولا سيما في الليل ولابد لصاحب هذه الصناعة من جرأة وحركه وفطنه وطمع وينبغي ان يخالط أَهل الصلاح ولا يتزيا الا بزيه" [١].

ويقصد زيهم الخاص زي العيَّارين ويعتبر أَكثر الباحثين ان عثمان الخياط يعتبر زعيم اللصوص الفكري الذي وضع الأُسس والمبادئ الحرفية والاخلاقية التي ينبغي ان يتسم بها اللصوص [٢], ومِمَّا ذكر عنه أَيضًا أَنَّه قال: "**ما سرقت جارا وان كان عدوا ولا كريما ولا كافأت غادرا بغدره**"[٣], ومن وصاياه التي لا تزال حية حتى يومنا هذا قال لأَصحابه: "**اضمنوا ألي ثلاثا اضمن لكم السلامة, لا تسرقوا الجيران واتقوا الحرم ولا تكونوا أَكثر شريك مناصف وان كنتم اولى بما في ايديهم لكذبهم وغشهم وتركهم اخراج الزكاة وجحودهم الوداع**" [٤]

خرج رجل من أَجلد رجال العصابة يدعى سليمان بأَصحابه إِلى دار الصيارفة فاختفوا فلما ارادوا الانصراف قال بعض أَصحابه دعنا نقم على مفارق الطرق لنحصل على نفقة يومنا من بعض المارة "فقال على ان لا تبطشوا بهم فقالوا وهل يفعل ذلك الا الجبان فبينما هم كذلك اذ مر شاب ذو هيئة فلما قرب سلم عليهم فرد عليه بعضهم السلام فقام اليه بعضهم فقال رئيسهم دعه فانه سلم ليسلم [٥] واجابه بعضكم فصار له ذمة بذلك قالوا فنخلي سبيله قال اخاف عليه غيركم ليذهب معه ثلاثة يوصلونه إِلى منزله ففعلوا فلما بلغ دفع لهم مالا وقال لِأحوطنكم بمالي وجاهي لما عاملتموني بـه, فلما عادوا بالدراهم

(١) الاصفهاني، الراغب. محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء. الجزء ٣. تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم. دار النهضة المصرية. القاهرة. ١٩٦٠. ص ١٩١.

(٢) النجار، العيارون والشطار حكايات.... . ص ٣٨.

(٣) الاصفهاني، محاضرات الادباء... . الجزء ٣. ص ١٩١.

(٤) النجار، العيارون والشطار حكايات.... . ص ٣٨

(٥) الاصبهاني، محاضرات الادباء.... .الجزء ٣ ص ١٩١ – ١٩٢.

قال رئيسهم هذا اقبح من الاول تأخذون مالا على قضاء الذمام والوفاء بالعهد لا ابرح أَو تردوا عليه المال فقالوا قد افتضحنا بالصبح فقال لان نفتضح بالصبح خيرا من ان تضيعوا الذمام" وقال: "**ما خنت ولا كذبت منذ تفتيت**" [١],

وهنا يقصد في العبارة الاخيرة انه لم يخُن أَو يكذب منذ ان تفتى أَي صار من اللصوص الفتيان ذلك ان السرقة بنظرهم سرقه كبار الاثرياء والبخلاء وغيرهم ممن لم يغش ولا يخرج الزكاة أَو يكذب في معاملات الناس أَو يجحد الوداع فتلك في رايهم اللصوصية الصادقة لمال الله التي ينبغي لهم ان يستعيدوه منهم عنوة واغتصاباً بصناعتهم الغريبة (اللصوصية), وبما تقدم من وصايا اللصوص يتبين لنا ان هؤلاء اللصوص أَو الشُّطَّار أن لهم اعرافا وآدابا وتقاليد يجب على هؤلاء الشُّطَّار ان يتبعوها ويسيروا عليها ويتسموا فيها في سلوكهم ومواقفهم, كذلك يتضح لنا ان لهؤلاء العيَّارين لغة خاصة بهم [٢] وأَيضًا ان لبعضهم ازياء خاصة هي ازياء القطاع والفتاك [٣].

تحولت مآثر هؤلاء الشُّطَّار إِلى قصص وروايات يتناقلها الناس جيلا بعد جيل وحفلت بها كتب الباحثين والمؤرخين وحتى ان بعض المؤلفين وضع الاسس الفلسفية لهؤلاء اللصوص مثل كتاب اللصوص للجاحظ الذي علم الفسقة وجوه السرقة [٤].

وتلقفه اللصوص والشُّطَّار فاقتدوا فيه سلوكا وادبا وهناك نوع اخر من العيَّارين يختلف اسلوبهم وطريقة عملهم في الحصول على المكاسب والأَموال فهم لا يستخدمون السلاح والقوة بل يستخدمون

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٩١ – ١٩٢.

(٢) التوحيدي، ابو حيان. البصائر والذخائر. تحقيق وديع طه. الجزء ٤. دار صاد. بيروت. ١٩٦٤. ص ١٧٠ – ١٧٢.

(٣) التنوخي، الفرج بعد الشده.تحقيق عبود الشالجي . الجزء ٤. دار صادر بيروت . ١٩٧٨ . ص ٢٣١.

(٤) النجار، العيارون والشطار حكايات. ص ٤٣.

المكر والحيلة في سلب الناس أَموالهم وقد زخرت كتب التاريخ بحكايات وقصص هؤلاء المحتالين وتأثر بها عامة الناس واصبحت من ادبهم ومن موروثهم الاجتماعي ويعتمد هؤلاء العيارون المحتالون في تنفيذ حيلهم على ثبات الجنان وقوة العقل وغرابه الحيلة ومهارة الكيد وبعد النظر والذكاء الشديد وقد أَشار الجاحظ في البخلاء إلى طرائق هذه الحيل(١).

وكذلك جاء الهمداني من بعده فذكر لنا مزيدًا من هذه الحيل, وعدد لنا سبعين حيلة لا نستطيع ذكرها هنا ضيق المجال لدينا, ومن أَبرز الشخصيات التاريخية التي اشتهرت بالحيل والمكر وحفلت بها القصص الشعبية هم كل من (علي الزيبق, ودليلة المحتالة, وأَحمد الدنف)(٢). أَشطر الشُّطَّار في

(١) الجاحظ، ابو عثمان عمر بن بحر (ت: ٢٥٥هـ/ ٨٦٨مـ). البخلاء. دار الهلال. القاهرة. (د.ت). ص ٤٦ – ٥٣.

(٢) علي الزيبق يَرِد في المصادر العربية الكبرى بوصفه من وجوه «العيّارين» في بغداد في القرن الخامس الهجري، أي جماعات الشطّار الذين كانوا يتدخلون بالقوة في الأزقة والأسواق زمن ضعف السلطة المركزية. يذكر ابن الأثير عند حديثه عن وقائع سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م أن فتنةً وقعت بين السنة والشيعة في بغداد، وأن العيارين «تسلّطوا وجابوا الأسواق»، وكان في مقدمتهم أشخاص سُمّوا صراحة، منهم «الطقطقي والزيبق»، ما يعني أن "الزيبق" كان شخصية حقيقية حاضرة ميدانيًا في بغداد لا مجرد بطل فلكلوري. لا تذكر المصادر سنة ولادته أو وفاته، لكن وجوده ثابت في أحداث منتصف القرن الخامس الهجري (نحو ٤٤٤هـ/١٠٥٢م). هذا الاسم انتقل لاحقًا إلى السيرة الشعبية (سيرة علي الزيبق) حيث صُوِّر كبطل شعبي مقاوم للظلم، لكن جذره الأول الذي سجله المؤرخون مرتبط ببيئة العيارين في بغداد العباسية .
تحقيق عمر عبد السلام تدمري.دار الكتاب العربي . بيروت.حوادث سنة ٤٤٤هـ ابن الأثير. الكامل في التاريخ..
هي دليلة بنت عبد الرحمن المعروفة بلقب دليلة المحتالة، من أبرز الشخصيات النسائية في القصص الشعبي العباسي، وردت قصتها في كتاب الأغاني ونوادر العرب بوصفها امرأة ذكية وماكرة كانت تُعرف بدهائها في بغداد. ليست شخصية تاريخية حقيقية، لذا لا تُذكر لها سنة وفاة، ويُرجّح أن أصل الحكاية دُوّن في القرن الرابع الهجري تقريبًا
الأصفهاني، الأغاني. ج١٦.دار الفكر . بيروت. ١٩٩٢م. ص ١١٢ .
أحمد الدنف ذُكر في المصادر المملوكية المتأخرة باعتباره من «كبار المُنْسَر»، أي زعيم عصابة مسلحة من الشطّار وقطّاع الطريق الذين يهجمون على الأسواق ويبتزون الناس بالقوة في أواخر دولة المماليك الشراكسة. أما سنة ميلاده ووفاته فغير مذكورة في المصادر.(ويبدو ان هناك اكثر من شخصية بهذا الأسم تحاك لها قصص وحكايات شعبية)
ينظر الحنفي. محمد بن أحمد بن إياس (ت: ٩٣٠هـ/١٥٢٤مـ). بدائع الزهور في وقائع الدهور. تحقيق محمد مصطفى. المعهد الألماني للأبحاث الشرقية. بيروت. ج ٣ . ١٩٦٠–١٩٧٥. ص٢٣٤.

القصص الشعبي العربي [١], وأَخذت شهرة كبيرة لما لها من سمة بارزة في اتقان المكر وسرعة التخلص منه مع الشجاعة الفائقة والحيلة المتقنة وكان علي الزيبق ودليلة المحتالة رمزًا للمكر والحيلة وقد ذكرت شخصية علي الزيبق كثيرا في أَلف ليلة وليلة فاسمه مقترن دائمًا بأسماء أَحمد الدنف ودليلة المحتالة[٢]وبحيلهم ومكرهم كانوا يسلبون الناس ويسرقونهم والسلطة أَمَّا أَن تكون معجبةٌ بمكرهم وحيلهم أَو تكون عاجزه عن ردهم ومهما اختلفت الطرق والوسائل التي يحصل بها هؤلاء العيارون والشُّطَّار على الأَموال وعلى قوتهم فإِنَّها تبقى طرائق غير شرعية لا مسوغ قانوني لها ولأَنَّها أَثرت على الحياه الاجتماعية للناس بعمليات السطو والكبسات التي يقومون بها بين مُدَّة وأُخرى مستغلين ضعف السلطة فقد بقي أَكثر الناس ولاسيَّما المتضررين من أَعمال العيَّارين من التجار وميسورين الحال الذين هم هدف لشطارتهم ينظرون إِليهم أَنَّهم قطاع طرق وخارجين عن سلطة المجتمع والحكومة ويجب إيقافهم ومحاربتهم, فالفقر الذي عاشه قطاع من العيَّارين والعامة لا يسوغ شرعًا نهب أَموال الآخرين حتى وأَنَّ لم يؤدوا الحقوق المترتبة شرعا عليهم مثل الزكاة وبالمقابل أَيضًا عجز الدولة عن الالتزام بواجبها في إِقامة الأَحكام الشرعيَّة للدين الإِسلامي بما يوفر حياة آمنة وكريمة لكل مواطن, التي أَفرزت مثل هذه الحركات بكل ما فيها من سلبيات فالمجتمع والدولة يتحملان مسؤولية هذه النتائج [٣].

في نهاية هذا المبحث نقول إِرضاء الناس غاية لا تدرك منذ القدم ولا زالت هذه المقولة تنطبق في المجتمعات العربية والإِسلامية وعليه لا يمكن أَن نعطي صورة واضحة للعيارين والشُّطَّار في المجتمع

(١) الهمذاني, بديع الزمان (ت: ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م). مقامات الهمداني. المقامة الرصافية. دار المعارف. القاهرة. (د.ت). ص ١٦٤ – ١٧٢.

(٢)خورشيد, فاروق. علي الزيبق. الطبعة الاولى. مكتبة الدراسات الشعبية. دار الشروق. القاهرة. ١٩٨١. ص ٢٠.

(٣) نوري، اشكالية العلاقة . ص ٤٩٧.

البغدادي سلبًا أَو إيجابًا بصورة مطلقة لاختلاف اراء الناس والباحثين في تصور هذه الحركة التي تظهر وتنشط بين مُدَّة وأُخرى.

الخاتمة:

إنَّ حركة العيَّارين والشُّطَّار التي ظهرت في المجتمع الإسلامي نتيجة لظروف وعوامل ومسببات معينة أَثَّرت بشكل مباشر على طبقات المجتمع وأَفرزت هذه العوامل هذه الحركة وبهذه الدراسة أستطيع أَن أتوصل إلى أَبرز الاستنتاجات وهي:

١- ان العيَّارين والشُّطَّار سواء كانوا اشخاصا أَم مجموعات خرجت عن الدولة والمجتمع نتيجة لظروف سياسية واقتصادية واجتماعية .

٢- يظهر نشاط هذه المجموعات والحركات كما يسميها بعض الباحثين اثناء ضعف السلطة وينحسر نشاطها عندما تكون سلطة الدولة قوية لذلك نرى ظهورها بين فترة وأُخرى.

٣- تنقسم هذه المجاميع إلى قسمين حسب طريقة الكسب أَو السطو على أَموال الآخرين الأُولى تسطو وتسلب أَموال الآخرين عن طريق القوة وتكون على شكل مجاميع كبيرة ولها قائد معلوم أَمَّا الثانية فتسطو وتسلب أَموال الآخرين عن طريق الحيل والمكر وتكون من شخص أَو شخصين أَو أَكثر ولا تستعمل القوة إلَّا للضرورة.

٤-تختلف صورة المجتمع البغدادي للنظر إلى هذه الحركة فأَغلب العامة من الناس ينظر اليها انها حركة شرعية تدافع عن حقوقهم ويجب الوقوف معها ومساندتها؛ بينما التجَّار وأَصحاب رؤوس الأَموال ينظرون إليهم أَنَّهم لصوص وقطاع طرق؛ لأَنَّهم المستهدفون من هذه الحركة ويعدُّون خروجهم على السلطة والمجتمع غير شرعي.

٥-اتصاف هؤلاء العيارين بصفات حميدة لا يمكن أَن تمنحهم الشرعية التي تجعل من أَعمال السطو والسلب وسرقة أَموال الآخرين أَعمالا مقبولة لدى المجتمع والحكومة إطلاقاً.

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .

- ابن الأَثير، ابو الحسن عز الدين علي بن محمد (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).

١. الكامل في التاريخ. الجزء ٨. اعتنى به ابو صهيب الكرمي. بيت الافكار الدولية. (د.ت).

- الأصفهاني ، الراغب ابي القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢ هـ/ ١١٠٨م) .

٢. المفردات في غريب القرآن. تحقيق محمد سيد كيلاني. دار المعرفة. بيروت. (د.ت).

٣. محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء. الجزء ٣. تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم. دار النهضة المصرية. القاهرة. ١٩٦٠

- الأصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين (ت:٣٥٦هـ/٩٦٦م).

٤. الأغاني. ج١٦. دار الفكر. بيروت. ١٩٩٢.

- ابن تغري بردي ، ابو المحاسن جمال الدين يوسف (ت: ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩م).

٥. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. الجزء ٤. ط١. دار الكتب المصرية. القاهرة. ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٢م.

- التنوخي ، القاضي ابي علي المحسن ابن علي المحسن بن علي (ت: ٣٨٤ هـ/ ٩٩٤م).

٦. نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة . الجزء ١. تحقيق عبود الشالجي. دار صادر. بيروت. ١٩٧١.

٧. الفرج بعد الشدة . الجزء ٤. تحقيق عبود الشالجي . دار صادر. بيروت .١٩٧٨م.

- التوحيدي ، ابو حيان . (ت: ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م).

٨. الامتاع والمؤانسة. صححه وضبطه احمد امين واحمد الزين . دار مكتبة الحياة . القاهرة . ١٩٣٩.

٩. البصائر والذخائر. تحقيق وديع طه. الجزء ٤. دار صادر. بيروت. ١٩٦٤.

– الجاحظ ، ابو عثمان عمر بن بحر (ت: ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م).

١٠. البخلاء. دار الهلال . القاهرة . (د.ت).

– ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن ابي الحسن (ت: ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠م).

١١. المنتظم في تاريخ الملوك والامم. الجزء ٧. دار الكتب العلمية . بيروت . (د.ت).

– الحنبلي ، ابن العماد عبد الحي بن احمد بن محمد (ت: ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م).

١٢. شذرات الذهب في اخبار من ذهب . الجزء ٣. ط٢. دار المسيرة . بيروت . ١٩٧٩.

– الحنفي ، محمد بن أحمد بن إياس (ت:٩٣٠هـ/١٥٢٤م).

١٣. بدائع الزهور في وقائع الدهور. تحقيق محمد مصطفى. المعهد الألماني للأبحاث الشرقية. بيروت . الجزء ٣ . ١٩٦٠–١٩٧٥.

– ابن خلكان ، ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م).

١٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. الجزء٢. تحقيق إحسان عباس. دار صادر. بيروت. ١٩٦٨.

– الذهبي ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد (ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م).

١٥. دول الإسلام. الجزء ١. ط١. حققه حسن اسماعيل مروة قرأه وقدم له محمود الأرناؤوط . دار صادر. بيروت. ١٩٩٩؛ الجزء ١٧. الطبعة ١١. حققه شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم. مؤسسة الرسالة. بيروت. ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

– الرازي ، محمد ابن ابي بكر عبد القادر (ت: ٣١٣هـ/ ٩٢٥م).

١٦. مختار الصحاح . اخراج دائرة المعاجم. مكتبة لبنان . بيروت . ١٩٨٦.

– الزبيدي ، محب الدين محمد مرتضى (ت:١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) .

١٧. تاج العروس من جواهر القاموس. الجزء ٣. المطبعة الخيرية/ القاهرة. ١٨٨٨.

– سبط بن الجوزي ، يوسف بن غزه غلي بن عبد شمس الدين ابو المظفر البغدادي (ت: ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م).

١٨. مرآة الزمان في تواريخ الاعيان. تحقيق خليل المنصور. دار الكتب العلمية. بيروت . ١٩٩٧.

– الصولي ، ابو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت: ٣٣٥ هـ/ .٩٤٦م).

١٩. اخبار الراضي بالله والمتقي لله. دار المسيرة. بيروت. (د.ت).

– الطبري ، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م).

٢٠. تاريخ الطبري . تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم. الجزء ٨ . ط ٣. دار المعارف . القاهرة . (د.ت).

– ابن كثير، ابو الفدا الحافظ ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).

٢١. البداية والنهاية . الجزء ١١. مكتبة المعارف . بيروت . ١٩٩١.

– المسعودي ، علي بن الحسين (ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م).

٢٢. مروج الذهب ومعادن الجوهر. الجزء ٣. دار المعرفة. بيروت . (د.ت).

– مسكويه ، ابي علي احمد ابن محمد بن يعقوب (ت: ٤٢٠ هـ/١٠٢٩م).

٢٣. تجارب الامم وتعاقب الهمم. الجزء ٢. دار مكتبة الحياة . بيروت . (د.ت).

– ابن منظور، محمد بن اكرم ابن علي ابو الفضل (ت:٧١١ هـ/ ١٣١١م) .

٢٤. لسان العرب. الجزء ٢. دار صادر. بيروت . (د.ت).

– ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن اسحاق الوراق (ت:٣٨٤هـ/١٠٤٧م).

٢٥. الفهرست . تحقيق رضا تجدد. دار المعرفة. ط ٢. بيروت. ١٩٧٨م.

– الهمذاني ، بديع الزمان (ت: ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م).

٢٦. مقامات الهمداني . المقامة الرصافية . دار المعارف . القاهرة . (د.ت).

المراجع:

-امين ، حسين .

١- العيارون ونشاطهم الشعبي في بغداد . مجلة التراث الشعبي . العدد ٢. ١ اكتوبر/ تشرين الاول ١٩٦٣.

- البستاني ، الشيخ عبد الله (ت: ١٩٣٠).

٢. الوافي في الآدب العربي . دار صاد . بيروت . (د.ت).

- حميدي ، جعفر عباس .

٣. العيارون والشطار والفتوة في بغداد في العصر العباسي. وزارة الثقافة والاعلام . دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد . ١٩٨٨.

- الخضري ، محمد بن عفيفي الباجوري . المعروف بالشيخ محمد بك (ت: ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧مـ).

٤. محاضرات تاريخ الأُمم الإسلاميَّة . الدولة العباسية . دار المعرفة . بيروت . (د.ت).

- خورشيد ، فاروق.

٥. علي الزيبق. ط١ . مكتبة الدراسات الشعبية . دار الشروق . القاهرة . ١٩٨١.

- الدوري ، عبد العزيز.

٦. مقدمة في تاريخ الخلافة العباسية . ط ٣. دار ومكتبة الهلال . بيروت. ١٩٩٦م.

- زيدان ، جرجي .

٧. تاريخ التمدن الإسلامي . الجزء ٥. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة . القاهرة. ٢٠١٢.

- العقيلي ، محمد ارشد .

٨. العيارون الشطار ودورهم في الحرب بين الامين والمأمون . مجلة دراسات تاريخية . جامعة دمشق . العدد ٤٩-٥٠/ ١ يونيو/ حزيران ١٩٩٤.

- مجموعة من المؤلفين .

٩. المنجد في اللغة والاعلام . دار المشرق . بيروت . (د.ت).

– مهدي ، عبد الحسين .

١٠. محاضرات في تاريخ الدولة العربية في العصر العباسي . الجامعة المفتوحة . كلية الآداب والتربية . جامعة بغداد . ١٩٩٤.

– النجار ، محمد رجب .

١١. الشطار والعيارين حكايات في التراث العربي . سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . الكويت . ١٩٧٨.

– نصر، علي منصور.

١٢. العيارون والشطار في العصر العباسي. مجلة المؤرخ العربي. العدد السادس. القاهرة . ١٩٩٨

– نوري ، موفق سالم .

١٣. إشكالية العلاقة بين العيَّارين والشُطَّار والسلطة البويهية (٣٣٤-٤٤٧هـ). مجلة آداب الرافدين . عدد خاص . مؤتمر كلية الآداب العلمي الثاني . العدد ١/٤١. ٢٠٠٥ .

– اليوزبكي ، توفيق سلطان.

١٤. العيارون و الشُطَّار وأثرهم في الدولة العباسية . مكتب التربية العربي لدول الخليج . مجلة جورنال تيتول . العدد ١٢. المجلد ٤. ١٩٨٤.